تحقيقات في الفكر العالمي

عالم الغد .. وكيف يكون ؟!

لم يسبق للبشر فيما مضى ان كان لديهم ، كاليوم ، هذا الأحساس بانهم يعيشون حقبة تاريخية . فان التقدم التكنيكي والعلمي يتجاوزهم الى حد يعتقدون معه انهم يشاهدون نهاية العالم الذي كان يتلاءم واياهم .

فبعضهم يتمنى ، والبعض الآخر يخشى ، ان يشاهد بفعل إنقلاب مفاجيء، ولادة عالم جديد يختلف عن عالمنا اختلافه عن عصر ما قبل التاريخ ؛ ومنهم من يؤمن بتحول تدريجي أعقل .

وهذه الفكرة هي التي دعت مجلة « لنوفيل ليتريز » «Les Nouvelles litteraires» ان تتوجه الى عدد من المفكرين المشهورين الذين تكونوا في القرن التاسع عشر والى غيرهم من الشباب، وان تسألهم فيما يفكرون به عن مستقبل عالم ما هو بعالمهم ولكنهم جدوا في خلقه إذ كانوا يساهمون في التفتح الهائل للفنون والعلوم منذ نصف قرن .

وهذه هي الاجوبة التي جمعها الروائي « جاك بري J. Perry » والتي نشرت في الأعداد الأربعة الأخيرة من المجلة المذكورة

جورج دوهامل G. Duhamel

هل تريدونني أن أعاود كتابة « مشاهد » الحياة القادمة ؟ الحق معكم . فان هذه المشاهد هي مشاهد الحياة الماضية والحاضرة : أن بيتي مليء بكل الآلات الميكانيكية المنزلية ، وعندما كنت وزيراً للأتحاد كنت أجتاز مئة وخمسين الف كيلو متر في السنة بالطائرة .

أنني أخاف على أولادي الصغار . فلقد بدأ التكلم منذ الآن عن آلة للتفكير واخرى للحكم ، وأخرى لخلق آثار فنية . ويجب أن يكون هنالك تلاؤم بين الرجل الذي يسعى نحو الميكانيكية ، والميكانيكي الذي يسعى نحو الرجل . فان ظل الرجل سيد الرجل الآلي فلا داعي للخوف .

لقد سبق لي أن تنبأت بأنه لن يتيسر السير في باريس ، وفي سنتين سيتحقق ذلك تماماً، واتنبأ أيضاً بتعميم نظام التأمين . فلسوف يؤمّن الكاتب عن فقد أفكاره ، ولسوف يضحى بالفرد في سبيل الجماعة . واذ تترتب الأشياء كما ينبغي ، لا يعود للفرد مكان الا في فئة ما .

سأموت قبل أن أشاهد تفتح هذه الحياة . والحضارة لا تكمن في كل هذه السلعة الهائلة . قال « أنشتين » : سلاح المستقبل ؟ — هو المقلاع ! . وهذه هي قطعة من الآجر احضرتها من هيروشيما. انني أروي للصغار في كتاب «مسافري لأمل » أن قنبلة « Z » تمحو ثلث الأراضي الطافية، وأما للجمهور الآخر فيبقى مقلاع أنشتين .

هناك مبدأ بيولوجي يقول : « أن منتجات الحياة توقف الحياة . »

جول روى j. Roy

ويرى جول روي الطيار الروائي والكاتب المسرحي أن عالمنا يشبه عربة قديمة يتصاعد منها الصوت من كل جهة ذات عجلات مفككة وهيكل يلامس الأرض، ولكنها ذات محرك جديد وقوي . أما الرجل فانه يصمد للتقدم ، يصمد بكل ثقل جسمه وعاداته ونحله . ان التغيرات تكلفه كثيراً .

ولقد سجل عام ١٩٤٠ بداية السهم . فنحن نسير بسرعة أشد الى نيويورك ولكن بسرعة أقل الى الأورا . وبعد خمسين سنة تكون هنالك الأوتستراد والقطارات تربح عشرين كيلو متراً في الساعة، وطائرات الداكوتا٨ التي تطير بسرعة ٩٠٠ سوف تحل محلها طائرات تفوق بسرعتها سرعة الصوت . ولكن الرجال ، إذ يعودون الى منازلهم يعيشون كما يعيشون اليوم . وهاهم الأميركيون يلبسون البنطوفلات ويذهلون أمام التلفزيون .

اندره فرنسوا بونسيه A François - Poncet

وأما اندره فرانسوا بونسيه السياسي والأكاديمي فهو يعتقد أنه من العسير التنبؤ بالمستقبل لأنه مرتبط بالأنسان. هناك حكمة الدبلوماسيين التقليدية وهمهم في أن يقدموا

صيغاً دقيقة والاعتقاد بأنه لا يوجد شيء سهل . ولكن ما أن تمزق هذه الغشاوة الناعمة ، حتى تبدو بعض المواقف ولاسيما موقف الأيمان باوروبا .

لقد انطلقت الفكرة ، وأنه لمن المستحيل أن نعلم متى ستتحقق بطريقة حسية . ولكن الأنصاب قد غرست : فان مجلس الشورى الأوروبي ومجمع الفحم والفولاذ هما كقطعة من القماش بدأت تحيك نفسها شيئاً فشيئاً .

من البديهي اليوم أن كل بلدمن أوروبا ، وقد قصر نفسه على ذاته ، لم يعد على صعيد السلم العالمي . ان مجلس الشورى الأوروبي الذي ما يزال جمعية استشارية يسمح للسياسيين الأوروبيين أن يجتمعوا وأن يتناقشوا بحرية . وعندما تخلق فكرة حماسة ما الى هذا الحد فانها لا يمكن أن تموت .

لم توحد فرنسا في سنة واحدة . ولقد كان يبدو في فترة ما ، أن بعض الأنصار المقتنعين بوحدتها كأنهم طوباويون .

ولقد أختار المتحمسون لأوروبا آمن الطرق أذ حققوا في بادئ الأمر الوحدات الأقتصادية فان المانيا الحديثة قد ولدت من الزولفرين Zollverein وهاهو الأوراتوم يولد . وبعد الفحم والفولاذ ها هي القوة الذرية . ويبقى تأمين تصدير ما يفيض من الغلات الزراعية وتوحيد مجهودات البلاد الأوروبية المختلفة لانتاج وتوزيع القوى الكهربائية .

لويس لايغ L. Leygue

أما لويس لايغ النحات الشهير فهو يعتقد أن النحت قد تبدل تبدلا جذرياً منذ الحرب . ففي المعارض التي سبقت عام ١٩٣٩ والتي كانت تجمع بين الرسم والنحت كان بين هذين التعبيرين للفن التشكيلي تنافر ، اذ أن النحت لم يكن يتبع تطور الرسم .

فالنحت المتوقف على المواد يتطور ببطء ولا يمكنه أن يدفع ثمن سبق «الموضة» . وانه لمنطقي أن تنبثق تيارات الأفكار المختلفة عن المفكرين والفلاسفة وتمر عبر الأدباء لتصل الى الفنون التشكيلية وعلى رأسها الرسم . اما الآن وقد تحرر النحاتون تحرراً تاماً وقطعوا الصلة مع التقليد ، فيمكن أن نقارنهم بالرسامين .

واعتقد أن الخط المنحني لتطور النحت سيقربه من الفن المعماري . ولكن هذا التقارب لا يكون في الأندماج كنحت القرون الوسطى ولكن في التجاور والتماس . ومشكلة النحاتين في المستقبل تكمن في أن يوجد نحت يتلاءم مع الفن المعماري المعاصر ؛ فالتجريديون يعتقدون أن النحت التجريدي هو وحده يتميز بميزات هندسية معمارية . وانني شخصياً أعارض استعماله القسري في كل المناسبات ..

يجب أن يجد النحت سلماً ما . فهو يسقط من المجال الموجز الى التزيين . ولكن يجب أن يوجد قبل كل شيء الاندفاع والأيمان . فالنحت لايستطيع أن يستغني عنهما ؛ وهو في ذلك أشد تطلباً من أي فن آخر .

غبريال مارسيل G. Marcel

أذكر جيداً أنه في عام ١٩٠٧ — ١٩٠٨ كان العالم يبدو لي جامداً ومملا تماماً : لم يكن هناك شيء في صحف هذه الفترة ، وكان سوادها مضجراً جداً . أما اليوم فلا يمر أسبوع بل لا يمر يوم من غير نبأ مثير .

لقد القيت محاضرة منذ مدة وجيزة بعنوان : «فجر الحس المشترك» . وفي شبابي لم يكن يبدو لي مهماً أن يملك الأنسان حساً مشتركاً . وأما اليوم فاعتقد أن ذلك هو الفضيلة الكبرى .

وهل تسألني عن مستقبل العالم الميتافيزيكي ؟ ان التكنيكي هو غالباً لا ديني . فاذا تقدم العالم أكثر فأكثر الى التكنيكية ، فيجب أن نتنبأ بتقهقر عام للديانات . ولكن سيظل هناك دائماً ، بين هؤلاء الذين يفكرون ، وفي الحدود التي يفكرون فيها ، عقول تصمد وتقاوم ؛ وسيظل الفكر غير منفصل إكثر فأكثر عن قدر ما من الشجاعة . وستنشأ مدارس للحكمة كمدارس كيسرلنغ Keyserling في دارمستاد Darmestadt أو مراكز للأبحاث الروحية .

يجب أن لا ننسى أبداً عندما نحاول أن نتنبأ بالمستقبل أن كل فعل يولد رد فعل . فالتطورات لا تتم بالضرورة في أتجاه واحد . ففي روسيا أخذت الشيوعية تتأمرك .

ان الحكمة والجنون هما عريقان في القدم ، وتسلط رغبة الحدة ينافي كل حكمة وكل فن كبير . ان القضية هي « أن نجد ثانية لا أن نجد » . ان هناك أبداً حدود الأنسان .

انـــدره كايات A. Cayatte

وأما أندره كايات المؤلف السينمائي المشهور فلديه فكرة دقيقة عن مستقبل السينما؛ وقدقال : « اننا نخرج الآن فلماً في أسوأ الظروف . فألاستديوهات مجهزة تجهيزاً سيئاً ، والفيلم لا يشبه قط ما كنا نحلم به ، فهناك وساطات كثيرة بين البدء والنهاية .

ولنتكلم عن سينما — المستقبل — المستقبل الذي اراه . سأكون هنا في داري جالساً كما أجلس الآن ، حاملا على رأسي آلة كهربائية — دماغية — تصويرية تسجل ما اراه وتترجم عنه بصور ؛ ويصبح باستطاعتي أن أعرض فيلماً واصلح كل ما يبدو لي سيئاً بان أعاود التفكير في المشهد الذي لم ينجح . وهكذا لن يبقى هناك ممثلون : أو أنهم لا يشبهون قط الأشخاص الذين نتصورهم . أنني متأكد من أن هؤلاء الأشخاص الذين اتمثلهم في عقلي (لأنني حتى الآن ، أتمثل افلامي قبل أن أعرضها) يحافظون من مشهد الى آخر على الهيئة الخارجية ذاتها .

وقد أصبح تحقيق هذه الآلة لتسجيل الصور التي تتكون في الفكرة ممكننا منذ الآن ان علق العلماء على ذلك بعض الأهمية (فقد توصلوا منذ فترة في اميركا الى أن يملكوا الصوت المركب) واذن يصبح السينمائي سيد فلمه كما أن الروائي هو سيد كتابه ،ولا تعود هناك ديكتاتورية التكنيك . وكل الوان الجرأة تغدو مسموحة وتخرج اذ ذاك السينما من طورها المتردد .

ترجمه : ع.م. ا.

اوسكار وايلد

امام القضاء

تأليف: موريس روستان ، تعريب: الياس ابو شبكة

قصة شاعر عظيم ذهب مذهب ابي نوّاس في غرامياته فانتقم منه المجتمع الانكليزي المتزمت وقتل عبقريته .

دار المكشوف - بيروت

وحدتي

•

هكذا انت تموت
عشبةً صفراء في ضفة موتي
وحديثاً مسرفاً في الهمس
كالرجس
كصمتي
هكذا انت تموت
من سكوتي
من خطى تعبر ليلي في خفوت
من رؤى تضخم ظلي
من بلىً ينسج في الوحل بيوت العنكبوت
هكذا انت تموت
قفرة جرداء لم تحلم بنبت
قفرة جرداء كالخيبة ، كالخيبة انت
فاتركيني
سئمت وجهك نفسي . اتركيني
صخباً ازحف في الطين وامسي بعد حين
لي — مثل الناس — صوتي
لي — مثل الناس — حمي وظنوني
لي مرمى وممر في دروب الشمس اعمى
لي ضحكي وجنوني
وبيتي
صحوتي تغرق في السكر وتمتص سنيني
اتركيني
انا للناس وللنسر الذي ينهش صدري
انا موتي

بغداد **بلند الحيدري**